

## أضواء البيان

@ 297 { يَنْسِلُونَ } ، أي : يسرعون في المشي من القبور إلى المحشر ؛ كما قال تعالى : { يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِصُونَ } ، وقال تعالى : { يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا } ، وكقوله تعالى : { يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ \* مَّهُطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ } ، وقوله : { مَّهُطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ } ، أي : مسرعين مادّي أعناقهم على أشهر التفسيرين ، ومن إطلاق نسل بمعنى أسرع ، قوله تعالى : { حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُفْلٍ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ } ، وقول لبيد :  
وقول لبيد : % ( عسلان الذئب أمسى قاربًا % برد الليل عليه فنسل ) % .  
وما تضمّنته هذه الآية الكريمة ، من أن أهل القبور يقومون أحياء عند النفخة الثانية ، جاء موضحًا في آيات كثيرة من كتاب اللّٰه تعالى ؛ كقوله تعالى : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي قِيَامٍ يَنْظُرُونَ } ، وقوله تعالى : { إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ \* لَّسَدًا يَنْذَرُونَ } ، وهذه الصيحة هي النفخة الثانية ؛ كقوله تعالى : { يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ \* الْحَقُّ ذَٰلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ } ، أي : الخروج من القبور . وقوله تعالى : { فَإِنَّ زَمَٰنًا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ } ، والزجرة : هي النفخة الثانية . والساهرة : وجه الأرض والفلاة الواسعة ، ومنه قول أبي كبير الهذلي : وما تضمّنته هذه الآية الكريمة ، من أن أهل القبور يقومون أحياء عند النفخة الثانية ، جاء موضحًا في آيات كثيرة من كتاب اللّٰه تعالى ؛ كقوله تعالى : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي قِيَامٍ يَنْظُرُونَ } ، وقوله تعالى : { إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ \* لَّسَدًا يَنْذَرُونَ } ، وهذه الصيحة هي النفخة الثانية ؛ كقوله تعالى : { يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ \* الْحَقُّ ذَٰلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ } ، أي : الخروج من القبور . وقوله تعالى : { فَإِنَّ زَمَٰنًا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ } ، والزجرة : هي النفخة الثانية . والساهرة : وجه الأرض والفلاة الواسعة ، ومنه قول أبي كبير الهذلي : % ( يرتدن ساهرة كأن جميمها % وعميمها أسداف ليل مظلم ) % .

وقول الأشعث بن قيس : وقول الأشعث بن قيس : % ( وساهرة يضحى السراب مجلاً % لأقطارها قد حبيتها متلثماً ) % .  
وكقوله تعالى : { فَإِن زَمَّ مَتَّاهِي زَجْرَةَ وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ } ،  
وقوله تعالى : { وَمِن آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ } ، وهذه الدعوة بالنفخة الثانية . وقوله تعالى : { يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ } ، إلى غير ذلك من الآيات .